The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 15:31-16:7	إنجيل مَرْقُس 15: 31–16: 7
wt_us03_0193_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 78
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ الأشخاصَ الذينَ يَرْفُضونَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا شخصيًّا لحياتِهم يَختبرونَ المَوْتَ الرُّوحِيَّ (الذي هُوَ انْفصالٌ عَنِ اللهِ القُدُّوس). وَهَؤلاءِ يَعيشونَ كالأمواتِ بالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُمْ أحياء!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

هُناكَ مَقْطَعٌ في الكِتابِ المُقَدَّس يُشَكِّلُ تَحَدِّيًا للمُؤمِنينَ وغيرِ المُؤمِنينَ على حَدٍّ سَواء لأنَّهُ لا يَبْدو مَنْطِقيًّا أوْ مَفْهومًا؛ وَهُوَ المَقْطَعُ الذي صَرَخَ فيهِ يَسوعُ بِصوتٍ عَظيمٍ وَهُوَ مُعَلَّقٌ على الصَّليبِ قائلًا: **''إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟''** وَمَعَ أنَّ مَا حَدَثَ قَدْ لا يَبْدو مَفْهومًا تَمامًا لَنا، فَقَدْ كانَتْ تِلْكَ اللَّحْظَةُ مِنَ أعْظَمِ اللَّحظاتِ في التَّاريخ. لَكِنْ مَا الذي جَعَلَ اللهَ الآبَ يَتْرُكُ ابْنَهُ الحَبيب؟ ومَا السِّرُّ وَراءَ هَذِهِ الصَّرْخَةِ وَهَذِهِ الكَلِمات؟ هَذا هُوَ مَا سَيُوَضِّحُهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاح الخامِس عَشَرَ وَالعَدَد 31؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 15: 31

وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ الْكَتَبَةِ، قَالُوا: «خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا!

إذًا، فَقَدْ كَانَ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةُ يَهْزَأونَ أيْضًا بيسوعَ قائِلين: **''خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا!''** وَفي الحَقيقَةِ أنَّهُمْ أصابُوا في الجُزْءِ الأوَّل وَأخْطَأُوا في الجُزْءِ الثَّاني. فَقَدْ

خَلَّصَ يَسوعُ آخَرينَ. وَيا لَهُ مِنَ اعْتِرافٍ صَريحٍ مِنْهُمْ! فهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ حَوْلَهُمْ خَلَّصَهُمْ يَسوع.

لَكِنَّهُمْ أخْطأوا في القَوْلِ إنَّ يَسوعَ لا يَقْدِرُ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ. فَفي الحَقيقَةِ أنَّهُ كَانَ بِمَقْدورِهِ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ. فَقَدْ كَانَ بِمَقْدورِهِ أنْ يَسْتَأنِفَ الحُكْمَ أمامَ بيلاطُس. وَكَانَ باسْتِطاعَتِهِ أنْ يُحَرِّكَ مَشاعِرَ النَّاسِ المُحْتَشِدينَ فَيُخَلِّصُ نَفْسَهُ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ لِبُطْرُسَ في وَقْتٍ سَابِقٍ: **"أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِـي أَكْثَرَ مِن اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟ فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟... الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟"** وَهَذا يُرينا أنَّهُ كَانَ باسْتِطاعَةِ يَسوعَ أنْ يَطْلُبَ مِنَ اللهِ الآبِ جُيوشًا مِنَ المَلائِكَةِ لِتَخْليصِه مِنْ أيْدي هؤلاءِ الأشرار. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدِ اخْتارَ الربُّ يَسوعُ أنْ لا يُخَلِّصَ نَفْسَهُ.

وَنَحْنُ هُنا أمامَ مُفارَقَةٍ كَبيرَة! فَلِكَيْ يَتَمَكَّنَ يَسوعُ مِنْ تَخْليصِ آخَرينَ، كَانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَمْتَنِعَ عَنْ تَخْليصِ نَفْسِه. فَلَوْ أنَّهُ خَلَّصَ نَفْسَهُ، لَما خَلَّصَ آخَرين. فالطَّريقَةُ الوَحيدَةُ لِتَخْليصِ الآخَرينَ هِيَ أنْ لا يُخَلِّصَ نَفْسَهُ. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ. فَقَدْ آثَرَ أنْ يَموتَ هُوَ لِكَيْ يُخَلِّصَ آخَرين!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 32:

**لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ، لِنَرَى وَنُؤْمِنَ!»
وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ.**

وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ لوقا أنَّ أحَدَ المَصْلوبَيْنِ تَابَ في وَقْتٍ لاحِقٍ. وَسَوْفَ نَتَحَدَّثُ عَنْ ذَلِكَ عِنْدَما نَدْرِسُ إنْجيلَ لوقا، بِمَشيئَةِ اللهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 33:

**وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا
إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.**

وَهَذا يَعْني أنَّ يَسوعَ بَقِيَ على الصَّليبِ سِتَّ سَاعاتٍ كَامِلَة. فَقَدْ قَرَأنا في العَدَد 15: 25 أنَّهُمْ صَلَبوهُ في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ بِحَسَبِ التَّوقيتِ اليهوديِّ (أيْ في السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَباحًا). وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ ظُلْمَةً غَطَّتِ الأرْضَ مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ إلى التَّاسِعَةِ بِحَسَبِ التَّوقيتِ اليَهوديِّ (أيْ ما بَيْنَ الثَّانية عَشْرَة ظُهْرًا وَالثَّالِثَة عَصْرًا). وَلَمْ تَكُنْ هُناكَ ظَاهِرَةٌ طَبيعيَّةٌ تَسَبَّبَتْ في تِلْكَ الظُّلْمَة. وَكَانَ مِنَ المُسْتَحيلِ أنْ يَحْدُثَ كُسوفٌ لِلشَّمْسِ في وَقْتِ عِيْدِ الفِصْحِ لأنَّ القَمَرَ يَكونُ بَدْرًا. وَمِنَ المَعْلومِ أنَّ كُسوفَ الشَّمْسِ لا يَحْدُثُ عِنْدَما يَكونُ القَمَرُ بَدْرًا لأنَّهُ يَكونُ في الجِهَةِ الأُخرى لِلشَّمْسِ. لَكِنْ كَأنَّ الشَّمْسَ كُسِفَتْ مِنْ تِلْكَ الجَريمَةِ المُرَوِّعَةِ التي كانَتْ تُقْتَرَفُ في تِلْكَ اللَّحَظاتِ عَلى يَدِ الإنْسان. لِذَلِكَ، فَقَدْ غَطَّتِ الظُّلْمَةُ الأرْضَ في الفَتْرَةِ الواقِعَةِ بينَ الثَّانية عشرة ظُهْرًا وَالثَّالِثَة عَصْرًا. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 34:

وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ [أيْ: الثَّالثة عَصْرًا] **صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**

يَقْتَبِسُ البَشِيرُ مَرْقُسْ كَلِماتِ يَسوعَ باللُّغَةِ التي كَانَ يَتَحَدَّثُ بِها؛ وَهَذا أمْرٌ نادِرُ الحُدوثِ إذْ إنَّنا نَسْمَعُ دَوْمًا تَرْجَمَةً لِكَلِماتِهِ. أمَّا هُنا، فَهُوَ يَنْقِلُ لَنا ما قَالَهُ يَسوعُ حَرْفِيًّا لِكَيْ نَفْهَمَ السَّبَبَ الذي جَعَلَ النَّاسَ الحاضِرينَ هُناكَ يَظُنُّونَ أنَّهُ يُنادي إيليَّا. لَكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّهُ كَانَ يَصْرُخُ قائِلًا: **إلَهي، إلَهي، لِماذا تَرَكْتَني؟''**

وَنَجِدُ الإجابَةَ عَنْ هَذا السُّؤالِ في المَزْمور 22 الذي يَبدَأُ بالكَلِماتِ التَّالية: **''إلهِي، إلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ إِلهِي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلاَ تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلاَ هُدُوَّ لِي. وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ''**.

وهَذا يُرينا أنَّ يَسوعُ تُرِكَ بِسَبَبِ قَداسَةِ اللهِ الآب. فَالخطيَّةُ تَقودُ دَوْمًا إلى انْفصالِ الإنْسانِ عَنِ اللهِ القُدُّوسِ. وَعِنْدَما وُضِعَتْ خَطايا العَالَمُ كُلُّهُ على يَسوع، أدَّى ذَلِكَ إلى انْقِطاعِ الشَّرِكَةِ الحَميمَةِ بينَ الابْنِ وَالآبِ. فَمَعَ أنَّ الابْنَ كَانَ يُوْجَدُ مَعَ الآبِ مِنَ البَدْءِ، وَيُشارِكُهُ المَجْدَ حَتَّى قَبْلَ تَأسيسِ العَالَمِ، فَإنَّنا نَراهُ هُنا مَتْروكًا مِنَ اللهِ القُدُّوسِ بَعْدَ أنْ وَضَعَ عَلَيْهِ جَميعَ آثامِنا. فَقَدْ ذاقَ يَسوعُ المَوْتَ عَنْ كُلِّ إنْسانٍ. أجَلْ يا صَديقي، لَقَدِ اخْتَبَرَ يَسوعُ المَوْتَ مِنْ أجْلِكَ أنْتَ. وَقَدْ كَابَدَ عَواقِبَ الخَطِيَّةِ مِنْ مَوْتٍ رُوْحِيٍّ وَانْفِصالٍ عَنِ اللهِ الآبِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظيمٍ قَائِلًا: **''إلهِي، إلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟''** فَقَدِ اخْتارَ أنْ يُتْرَكَ مِنَ اللهِ الآبِ لِكَيْ لا يَكونَ هَذا التَّرْكُ مِنْ نَصيبِنا أنا وأنْت!

لِذَلِكَ، مَا أحْوَجَنا جَميعًا إلى فَهْمِ مَا حَدَثَ هُنا! وَما أحْوَجَ الأشْخاصَ الذينَ مَا زالوا يَعيشونَ في الخطيَّةِ إلى إدْراكِ الحُبِّ العَظيمِ الذي أظْهَرَهُ يَسوعُ على الصَّليب! فَقَدِ اخْتَبَرَ يَسوعُ الانْفِصالَ عَنِ اللهِ القُدُّوسِ لِكَيْ لا تَخْتَبِرَ أنْتَ المَوْتَ الرُّوحِيَّ وَالأبديَّ. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَتَحَرَّكونَ وَيَتَنَفَّسونَ وَيَبْدونَ كَالأحْياء؛ لَكِنَّهُمْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أمْواتٌ بالذُّنوبِ وَالخَطايا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 15: 35 37:

فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ لَمَّا سَمِعُوا: «هُوَذَا يُنَادِي إِيلِيَّا». فَرَكَضَ وَاحِدٌ وَمَلأَ إِسْفِنْجَةً خَلاًّ وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ قَائِلاً: «اتْرُكُوا. لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ!» فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.

وَنَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا أنَّهُ قالَ: **''قَدْ أُكْمِل''** ثُمَّ أسْلَمَ الرُّوحِ. وَالعِبارَةُ **''أَسْلَمَ الرُّوحَ''** تُذَكِّرُنا بِقَوْلِهِ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 17 و 18: **''لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا''**.

وَفي الحَقيقَةِ أَنَّنا جَميعًا مَسؤولونَ عَنْ مَوْتِ يَسوعَ المَسيح لأَنَّنا جَميعُنا خُطاة. فَيَسوعُ مَاتَ مِنْ أَجْلِ جَميعِ النَّاس. وَلَكِنَّهُ هُوَ الذي اخْتارَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ لأَنَّهُ أَحَبَّنا إلى المُنْتَهى. لِذَلِكَ، فإِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أَنَّهُ صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوح. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 38:

وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ.

نَرى هُنا أَنَّ اللهَ القُدُّوسَ شَقَّ حِجابَ الهَيْكَلِ إلى إثْنَيْن. وَيُقالُ إِنَّ حِجابَ الهَيْكَلِ هَذا كَانَ سَميكًا جِدًّا. لَكِنَّ اللهَ شَقَّهُ مِنْ فَوْق إلى أَسْفَل! لَكِنْ مَا الذي كانَ حِجابُ الهَيْكَلِ يُمَثِّلُهُ في ذَلِكَ الوَقْت؟ لَقَدْ كَانَ يُمَثِّلُ عَدَمَ قُدْرَةِ الإِنْسانِ عَلى الدُّخولِ إلى مَحْضَرِ اللهِ. فَقَدْ كَانَ حِجابُ الهَيْكَلِ يَفْصِلُ قُدْسَ الأَقْداسِ عَنْ بَاقي المَقْدِس. وَكانَ اللهُ قَدْ سَمَحَ لرئيسِ الكَهَنَةِ فَقَطْ بالدُّخولِ إلى قُدْسِ الأَقْداسِ في يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَطْ في السَّنة. لَكِنْ عِنْدَما مَاتَ يَسوعُ على الصَّليب، شَقَّ اللهُ القُدُّوسُ حِجابَ الهَيْكَلِ مُعْلِنا إِنَّ الطَّريقَ إلى مَحْضَرِهِ قَدْ باتَ مَفْتوحًا للجَميع. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّينَ عِنْدَما قالَ في العَدَد 4: 16: **''فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ''**.

لِذَلِكَ، يُمْكِنُنا، أنا وَأَنْتَ صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ نأتي إلى اللهِ اليومَ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. فالحِجابُ قَدِ انْشَقَّ، وَالطَّريقُ إلى مَحْضَرِ اللهِ صَارَ مَفْتوحًا للأَشخاصِ العَادِيِّينَ مِثْلِنا. وَيا لَهُ مِنْ أَمْرٍ مَجيدٍ حَقًّا أَنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الدُّخولِ إلى مَحْضَرِ اللهِ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. وَهَذا يَعْني أَنَّهُ لَمْ تَعُدْ هُناكَ حَاجَةٌ إلى تَقْديمِ الذَّبائِحِ الحَيَوانيَّةِ بَعْدَ مَوْتِ يَسوعَ على الصَّليب. فَيَسوعُ المَسيحُ هُوَ الذَّبيحَةُ الكَامِلَةُ عَنْ جَميعِ النَّاس. وَهُوَ الذي قالَ: ''قَدْ أُكْمِلَ!'' لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 14: 6: **''أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 39:

وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ، قَالَ:
«حَقًّا كَانَ هذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ!»

فَقَدْ أَدْرَكَ قائِدُ المِئَةِ أَنَّ يَسوعَ هُوَ الذي أَسْلَمَ رُوْحَهُ طَوْعًا. فَمَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ رَأى مِئاتَ النَّاسِ يَموتونَ على الصَّليب، فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ مَوْتَ يَسوعَ كَانَ مُخْتَلِفًا عَنْهُمْ جَميعًا. فَهؤلاءِ جَميعًا مَاتُوا مَغْلوبينَ عَلى أَمْرِهِمْ أَمَّا يَسوعُ فَمَاتَ طَوْعًا، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِه. لِذَلِكَ، مَا كانَ مِنْ قائِدِ المِئَةِ إِلَّا أَنْ قَال: **''حَقًّا كَانَ هذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ!''** ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 40:

وَكَانَتْ أَيْضًا نِسَاءٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ الصَّغِيرِ وَيُوسِي، وَسَالُومَةُ،

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 19: 25 أَنَّ بَعْضَ النِّسْوَةِ كُنَّ يَقِفْنَ على مَقْرُبَةٍ مِنَ الصَّليب. لَكِنْ يَبْدو أَنَّهُنَّ ابْتَعَدْنَ قَليلًا بِسَبَبِ عَدَمِ قُدْرَتِهِنَّ عَل رُؤيَةِ يَسوعَ يَتَأَلَّم مِنْ تِلْكَ المَسافَةِ القَريبَة. وَيُتابِعُ مَرْقُسُ حَديثَهُ فَيُخْبِرُنا المَزيدَ عَنْ هَؤلاءِ النِّسْوَةِ إِذْ يَقولُ في العَدَد 41:

اللَّوَاتِي أَيْضًا تَبِعْنَهُ وَخَدَمْنَهُ حِينَ كَانَ فِي الْجَلِيلِ. وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ اللَّوَاتِي صَعِدْنَ مَعَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

كانَتْ مَرْيَمُ (أُمُّ يَسوعَ) تَقِفُ عِنْدَ الصَّليبِ لأنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ مُخاطَبَتِها وَهُوَ على الصَّليب. وَكانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا مَعَ أُمِّ يَسوعَ على مَقْرُبَةٍ مِنَ الصَّليبِ أيضًا. لَكِنْ يَبْدو أنَّ النِّساءَ الأُخْرَياتَ قَدِ ابْتَعَدْنَ وَرُحْنَ يُراقِبْنَ مَا يَحْدُثُ مِنْ بَعيد. وَمِنْ بَيْنِ هَؤلاءِ مَرْيَم المَجْدَلِيَّة (التي أخْرَجَ يَسوعُ مِنْها سَبْعَة شَياطين)، وَمَرْيَمُ (أُمُّ يَعقوب الصَّغير وَيوسي)، وَسالومَة.

وَلَعَلَّنا لَمْ نُفَكِّرْ كَثيرًا في الأوقاتِ التي كَانَ فيها يَسوعُ يَنْتَقِلُ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ، وَمِنْ قَرْيَةٍ إلى أُخرى مَعَ تَلاميذِهِ. فَكَيْفَ كَانُوا يَأكُلون؟ وَمَنْ كَانَ يَعْتَني بِهِمْ وَيَخْدِمُهُم؟ إذًا، لا بُدَّ أنَّهُ كَانَتْ هُناكَ مَجْموعَةٌ مِنَ النِّساءِ اللاَّتي يَعْمَلْنَ على تَحْضيرِ الطَّعامِ لَهُمْ وَاسْتِضافَتِهِم. وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ هَؤلاءِ النِّسْوَة الثَّلاثَة (أيْ: مَرْيَم المَجْدليَّة، وَمَرْيَم أمّ يَعقوب الصَّغير ويوسي، وسالومة) كُنَّ يَتْبَعْنَ يَسوعَ ويَخْدِمْنَهُ حِيْنَ كَانَ في الجَليل.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 15: 42:

وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، إِذْ كَانَ الاسْتِعْدَادُ، أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ،

وَيَجْدُرُ التَّذْكيرُ هُنا بأنَّ يَسوعَ أسْلَمَ الرُّوحَ في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الظُّهْر. وَبِحَسَبِ التَّوقيتِ اليهوديِّ، كَانَ قَدْ تَبَقَّى ثلاثُ سَاعاتٍ قَبْلَ حُلولِ السَّبْتِ لأنَّ يَوْمَ السَّبْتِ كَانَ يَبْدَأُ عِنْدَ مَغيبِ شَمْسِ يَوْمِ الجُمُعَة. لِذَلِكَ، كَانَ لا بُدَّ مِنَ الاسْتِعْدادِ للسَّبْتِ لأنَّهُ يُمْنَعُ فيهِ كُلُّ عَمَلٍ.

وَالآنْ، لِنَسْتَمِعْ إلى مَا حَدَث (كَما وَرَدَ في الأعْداد 42 47):

وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، إِذْ كَانَ الاسْتِعْدَادُ، أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ، جَاءَ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، مُشِيرٌ شَرِيفٌ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا مُنْتَظِرًا مَلَكُوتَ اللهِ، فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟» وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ، وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ. فَاشْتَرَى كَتَّانًا، فَأَنْزَلَهُ وَكَفَّنَهُ بِالْكَتَّانِ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ كَانَ مَنْحُوتًا فِي صَخْرَةٍ، وَدَحْرَجَ حَجَرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ. وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يُوسِي تَنْظُرَانِ أَيْنَ وُضِعَ.

إذًا، فَقَدْ تَعَجَّبَ بيلاطُسُ عِنْدَما عَلِمَ أنَّ يَسوعَ مَاتَ بَعْدَ سِتِّ سَاعاتٍ مِنْ صَلْبِهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَحَقَّقَ مِنْ قائِدِ المِئَة. وَبَعْدَ ذَلِكَ، سَمَحَ ليوسُفَ أنْ يأخُذَ جَسَدَ يَسوع لِيَدْفِنَهُ.

وَنَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 19: 40 42 أنَّ يُوسُفَ وَنيقوديموس: **''أَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا. وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ، وَفِي**

الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ اسْتِعْدَادِ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْقَبْرَ كَانَ قَرِيبًا''.

وَنَقْرَأُ في إنجيلِ مَتَّى أنَّ هَذا القَبْرَ كَانَ ليوسُفَ الذي مِنَ الرَّامَة. وَقَدْ كَانَ يُوسُفَ هَذا رَجُلًا غَنِيًّا وَعُضْوًا مُحْتَرَمًا في مَجْلِسِ اليَهودِ. وَقَدْ تَجَرَّأَ يُوسُفُ وَدَخَلَ إلى بيلاطُسَ، وَطَلَبَ جُثْمَانَ يَسوع. وَقَدْ لَفَّهُ بالكَتَّانِ وَدَفَنَهُ في قَبْرٍ كَانَ قَدْ نُحِتَ في الصَّخْرِ. لكِنْ بِسَبَبِ عَدَمِ وُجودِ وَقْتٍ كَافٍ، لَمْ يَتَمَكَّنوا مِنْ وَضْعِ الأطْيابِ على جَسَدِ يَسوعَ كَما كَانَتِ العَادَةُ آنَذاكَ عِنْدَ اليَهود.

وَمَا مِنْ شَكٍّ في أنَّ قادَةَ اليَهودِ قَدْ أشْرَفوا على كُلِّ مَا جَرى، وَأنَّهُمْ دَحْرَجوا حَجَرًا ضَخْمًا عَلى بابِ القَبْرِ، وَخَتَموهُ، وَوَضَعوا حُرَّاسًا عَلَيْهِ لِكَيْ يَحُوْلوا دُوْنَ سَرِقَةِ جُثْمانِ يَسوعَ، وَلِكَيْ يَمْنَعوا أيَّ شَخْصٍ مِنَ الادِّعاءِ لاحِقًا بأنَّ يَسوعَ قَامَ مِنَ الأمواتِ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ إلى الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس فَنَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 1 إلى 7:

وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ. وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: «مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟» فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا. وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لاَبِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَانْدَهَشْنَ. فَقَالَ لَهُنَّ: «لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ ههُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. لكِنِ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلاَمِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ: إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ».

نَرى هُنا أنَّ النِّسْوَةَ حِيْنَ فَجْرَ يَوْمِ الأحَدِ إلى القَبْرِ. وَقَدْ قَرَأنا في الأصْحاحِ 15 أنَّهُمْ دَحْرَجوا حَجَرًا كَبيرًا أمامَ بابِ القَبْرِ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّهُ في ذَلِكَ القَبْرِ، كَانَ يَرْقُدُ مَفْهومٌ مَيِّتٌ عَنِ اللهِ. فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ لِكَيْ يُعْلِنَ اللهَ الآبَ للإنْسان. فَالإنْسانُ لا يَعْرِفُ اللهَ حَقَّ المَعْرِفَةِ إذْ إنَّ لَدَيْهِ العَديدُ مِنَ المَفاهيمِ الخَاطِئَةِ عَنْهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ لِيُعْلِنَ اللهَ الحَيَّ الحَقيقيَّ للإنْسان. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ يُوحَنَّا عِنْدَما قَالَ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 18: **''اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ''**. وَقَدْ قالَ يَسوعُ لفيلُبُّس: **''أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟''**

أجَلْ يا صَديقي، لَقَدْ جَاءَ يَسوعُ لِكَيْ يُعْلِنُ اللهَ الآبَ لَنا. وَقَدْ أعْلَنَ اللهَ المُحِبَّ، وَاللهَ الرَّحومَ، وَاللهَ الذي يَهْتَمُّ بحاجاتِ الإنْسان. وَقَدْ قالَ يَسوع: **''الذي رآني فَقَدْ رَأى الآبَ''**. وَقَدْ رَأينا مِنْ خِلالِ إنْجيلِ مَرْقُسْ كَيْفَ أنَّ يَسوعَ كَانَ يَفْعَلُ خَيْرًا، وَيُساعِدُ النَّاسَ، وَيَشْفي المَرْضى، ويُقيمُ المَوْتى. لِذَلِكَ، مَنْ رَأى يَسوعَ فَقَدْ رَأى الآبَ، وَرَأى أيْضًا خُطَّةَ اللهِ الآبِ للإنْسانِ الخَاطِئ!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ رَأينا أنَّنا كُنَّا نَستَحِقُّ كُلَّ مَا تَعَرَّضَ لَهُ يَسوعُ مِنْ أَلَمٍ، وَعَذابٍ، وَإهانَةٍ، وَسُخْرِيَةٍ، وَصَلْبٍ، وَمَوْت! لَكِنْ كَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث''، فإنَّنا نَشْكُرُ الربَّ يَسوعَ لأنَّهُ ارْتَضى أنْ يَحْتَمِلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ أجْلِنا. فَقَدِ اخْتارَ طَوْعًا أنْ يُضْرَبَ، وَأنْ يُهانَ، وَأنْ يُجْلَدَ، وَأنْ يُصْلَبَ لِكَيْ يَفْتَحَ أمامَنا الطَّريقَ المُؤدِّيَ إلى مَحْضَرِ اللهِ الآبِ. لِذَلِكَ، فإنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياءَ النبيِّ أنَّنا بِجَلْدَتِهِ شُفِيْنا.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ لإنْجيلِ مَرْقُس مُرَكِّزًا على قِيامَةِ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ الأشخاصَ الذينَ يَرْفُضونَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا شخصيًّا لحياتِهم يَختبرونَ المَوتَ الرُّوحيَّ (الذي هُوَ انْفِصالٌ عَنِ اللهِ القُدُّوس). وَهُمْ يَعيشونَ كالأمواتِ بالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُمْ أحياء. لَكِنَّ هَذا المَوْتَ الرُّوحِيَّ يَقودُ في نِهايَةِ المَطافِ إلى المَوْتِ الأبديِّ. لَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ المُحِبَّ لأنَّهُ شَقَّ الحِجابَ مِنْ فَوْقُ إلى أسْفَل مُعْلِنًا أنَّ الطَّريقَ إلى مَحْضَرِهِ صَارَ مَفْتوحًا مِنْ خِلالِ مَوْتِ يَسوعَ المَسيح! هَلِّلويا!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.